المعركة الوهمية

محمود سالم

المعركة الوهمية

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المعركة الوهمية

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٧ ٢٧٥٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
اجتماع ... بعد منتصف الليل!	١١
مغامرة ... فوق المحيط!	١٧
الصدفة تبدأ في «ميامي»!	٢٣
في الطريق إلى الاستوديو!	٢٩
لحظة صداقة مع «فون»!	٣٥
وجهًا لوجه ... في غرفة «فون»!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

اجتماع ... بعد منتصف الليل!

لم يكن هذا اليوم ككل الأيام التي مرَّت في حياة الشياطين؛ فعندما كانت الساعة تدقُّ الواحدة صباحًا كانوا جميعًا في غُرَفهم، وقد استغرقوا في نوم عميق. فجأة، دقَّ جرس الإنذار. استيقظ «أحمد» من نومه مذعورًا. كما استيقظ باقي الشياطين ... أيضًا ... قال «أحمد» في نفسه: هل حدث هجومٌ على المقر السري؟ أو هل أُصيب رقم «صفر» بشيء ما؟

في نفس اللحظة، دقَّ جرس التليفون في حجرة «أحمد»، وعندما ضغط على زرٍّ فيه، جاء صوت «عثمان» يقول: ما الذي حدث؟

ردَّ «أحمد»: لا أدري، ولكن ربما هناك شيء خطير قد وقع!

مرة أخرى، جاء صوت «عثمان» يسأل: أمر غريب أن نُدعَى للاجتماع في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل!

ردَّ «أحمد»: نعم، لكن لا بد أنَّ هناك أسبابًا لذلك.

قال «عثمان»: سوف أنطلقُ حالًا إلى قاعة الاجتماعات.

ضغط «أحمد» زرَّ التليفون، فاختفى صوتُ «عثمان»، لكن قبل أن يتحرك، كان رنين التليفون يتردد في الغرفة. ضغط «أحمد» الزرَّ، فجاء صوت «إلهام» ملهوفًا، يتساءل: ماذا حدث؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنني مثلُكِ لا أعرف شيئًا، وأرجو ألَّا يكونَ الأمرُ خطيرًا!

تساءلَت «إلهام» مرة أخرى: ألم تتصل بالزعيم؟

أجاب «أحمد»: لقد دعانا إلى الاجتماع خلال عشر دقائق، وليس من اللائق أن أسألَه لماذا؟

قالت «إلهام»: إنني قلقة جدًّا ...

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لا داعي للقلق؛ فسوف نعرف كلَّ شيء بعد دقائق.

سألت «إلهام»: هل ستتحرك الآن؟

أجاب «أحمد»: نعم، فورًا.

قالت «إلهام»: إذن، إلى اللقاء!

من جديد، ضغط «أحمد» زرَّ التليفون، وهو يقول لنفسه: إنني أعرف أنَّ الشياطين قلقون جدًّا، وعندهم حق؛ فهذه أول مرة تحدث في حياة الشياطين أن يجتمعوا في مثل هذا الوقت المتأخر.

فجأة، تردَّد رنينُ التليفون، فابتسم وهو يقول لنفسه: لا بد أنَّها «زبيدة» أو «ريما» ... ضغط زرَّ التليفون، فجاء صوتُ «زبيدة» يقول: هل ما زلتَ في غرفتك؟ ظننتُ أنَّك سبقتَنا إلى هناك.

ردَّ «أحمد»: إنَّ أحدًا لا يعطيني فرصةَ الذهاب إلى الاجتماع ... فمنذ جاء استدعاء رقم «صفر» وأنا أردُّ على التليفون ...

سكت لحظة، ثم قال: أعتقد أنَّه لا داعي للأسئلة؛ لأنَّنا سوف نعرف كلَّ شيء بعد قليل، وينبغي أن أكون هناك في الموعد المحدد لذلك!

ثم ضغط زرَّ التليفون، وانصرف فورًا ...

في قاعة الاجتماعات الكبرى، كان الشياطين جميعًا هناك ... عندما دخل «أحمد» تعلَّقت أعينُ الشياطين به. وكانت عيونهم تحمل علاماتِ التساؤل. ابتسم وهو يأخذ مكانه بينهم، وكان ينتظر الكثيرَ من أسئلتهم.

كانت قاعة الاجتماعات تغرق في ضوء هادئ، لكن الضوء أخذ يزداد شيئًا فشيئًا، حتى إنَّ الشياطين نظروا إلى بعضهم بحثًا عن تفسير لذلك. مرَّت دقائق ثقيلة بطيئة دون أن يظهر أمامهم ما يردُّ على التساؤلات الكثيرة التي كانت تدور في رءوسهم. فجأة ... بدأت الإضاءة تَخْفت. ابتسم «أحمد»؛ فقد فَهِم ما يحدث. إنَّ الإضاءة الشديدة كان المقصود بها أن يعود الشياطين إلى نشاطهم. وعودتها إلى الإضاءة الخافتة يعني انتظارَ تفاصيل المغامرة الجديدة. فجأةً، ظهرَت الخريطة الإلكترونية، كانت للعالم كله، ظهرَت الكرة الأرضية تدور في المحيط الأزرق. همسَت «إلهام»: هل يعني هذا أن مغامرتنا سوف تشمل الأرضَ كلَّها.

ردَّت «زبيدة»: أو أنَّها خارج الكرة الأرضية، ربما تكون مغامرة في الفضاء!

اتجهت أعينُ الشياطين إلى «أحمد»، الذي كان يستمع إليهم، وهو يفكِّر. تساءَلت «ريما»: هل يتوقع «أحمد» أن تكون المغامرة الجديدة في الفضاء؟

أجاب «أحمد»: ربما، لكن من الممكن أن يشمل تأثيرُها الكرةَ الأرضية كلَّها، حتى لو كانت تدور في مكان واحد.

ولم يعلِّق أحد من الشياطين ... فقد عادَت أعينهم مرة أخرى تنظر إلى الخريطة الإلكترونية ... كانت الخريطة قد تغيَّرت، وظهرَت خريطة للاتحاد السوفيتي ودول أخرى، فقالت «إلهام» مباشرة: لا أظن أنَّ هذه الدول تعني العالمَ كلَّه.

ردَّ «عثمان»: أظن أنَّكِ تتعجلين النتائج يا عزيزتي «إلهام»، إننا لم نعرف كلَّ شيء بعد. أضاف «بو عمير»: خصوصًا وأنَّ رقم «صفر» لم يتحدث بعد، ولا بد أنَّ هناك تفاصيلَ أخرى جديدة.

فجأة، تغيَّرت الخريطة، وظهرَت خريطة جديدة للولايات المتحدة الأمريكية.

ابتسم «عثمان»، وهو يعلِّق: أظن أنَّ العملاقَين، أمريكا وروسيا، يمثِّلان الكرة الأرضية؛ فلو أنَّ حربًا قامَت بينهما، فإنَّ الأرضَ كلَّها سوف تتأثر بهما.

قال «باسم»: إنَّ مجرد خطأ بسيط يمكن أن تهتزَّ له الكرة الأرضية كلها.

أضاف «فهد»: خصوصًا وأنَّ هناك اتفاقات تجري بينهما الآن لإزالة الصواريخ، وأي خطأ يمكن أن يدمر العالم كله.

قال «أحمد»: إنني أوافق على هذا الرأي.

فجأةً، جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنَّ «فهد» قد وضع يده على القضية كلها.

اتجهَت أعين الشياطين إلى «فهد»، الذي قال: أظن أنَّ المغامرة الجديدة سوف تكون في أمريكا!

مرة أخرى جاء صوت الزعيم يقول: هذا صحيح.

هدأ الشياطين قليلًا؛ فقد تحدَّدت أمامهم المغامرة، وإن كانوا لم يعرفوا بعدُ كلَّ تفاصيلها.

قالت «إلهام»: إنني أستطيع ...

لكنها لم تُكمل جملتها؛ فقد جاء صوتُ أقدام رقم «صفر» يتردَّد في القاعة الواسعة. صمتَ الشياطين وانتظروا. الآن سوف يعرفون كلَّ شيء، بدلًا من التكهنات التي يمكن أن تتعرَّض للخطأ. توقَّفَت أقدامُ رقم «صفر»، فألقى عليهم تحيةَ الصباح، ثم قال: نحن في يوم جديد؛ فقد تجاوزَت الساعة الواحدة صباحًا بنصف ساعة ...

سكت لحظة، ثم أضاف: إنني أعرف أنَّكم قلقون الآن بسبب الدعوة التي جاءَتكم في منتصف الليل، خاصة وأنَّ هذا لم يحدث من قبل، غير أنَّ عاملَ الوقت شديدُ الأهمية.

توقَّف قليلًا، ثم قال: إنَّ طائرةً خاصة سوف تنقلكم فورًا إلى هناك، حتى لا نضيع وقتًا، فإنَّ كل دقيقة تمر قد يكون لها نتائج قاتلة.

كان الشياطين يجلسون في صمت كامل، وقد ركَّزوا انتباهَهم لكلمات رقم «صفر». وعندما ذكر الطائرة الخاصة عرَف الشياطين أنَّ المهمة عاجلة فعلًا، وأنَّها على جانب شديد من الخطورة.

قال رقم «صفر»: أنتم تعرفون أنَّ اتفاقًا تمَّ بين أمريكا والاتحاد السوفيتي لخفض أعداد الصواريخ المتوسطة في كلٍّ منهما، وأنَّ هناك مباحثات ... أخرى بين الدولتَين العظميَين للوصول إلى اتفاقات جديدة من أجل السلام العالمي، ووقْف نشاط التسليح الضخم الذي حدث في كل مكان من الدولتين، من أجل رخاء شعوب العالم، وأنتم تعرفون أنَّ ميزانية التسليح تَصِل إلى ما يقرب من ٤٠ في المائة من ميزانية الدولة، ولو أنَّ هذه النسبة العالية التي تقترب من نصف الميزانية قد توفَّرت لأمكن القيام بإصلاحات ضخمة، ينعكس أثرها بالتأكيد على بقية شعوب العالم، وأنتم تعرفون أنَّ القوتَين العظميَين تقومان بمساعدة دول كثيرة، أهمها الدول النامية والفقيرة، فإذا توفرت هذه الأموال الكبيرة فإنَّ المساعدات سوف تزيد بالتأكيد.

صمت رقم «صفر». كان الشياطين يستمعون إلى كلماته، وهم يحاولون الوصول إلى طبيعة المغامرة. وإن كانت كلماته عن القوتَين الكبيرتين تعني أنَّ القضية عاجلة تمامًا. عاد رقم «صفر» إلى الحديث، فقال: إنَّ تقارير عملائنا في كل مكان من الاتحاد السوفيتي وأمريكا، تقول: إنَّ قُوى خفية تريد أن تُعرقل الاتفاقات بين الدولتين، وإنَّ هناك خطةً لخلق سوء تفاهم بينهما. وحتى يحدث هذا، فإنَّ فريقًا من عملاء هذه القوى الخفية سوف يقوم بأحداث تفجيرات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه التفجيرات سوف تقع في عدة مدن، منها: نيويورك، وواشنطن، وسان فرانسيسكو، ولوس أنجيلوس، وهذه المدن — كما ترون على الخريطة — متفرقة في طول أمريكا وعرضها، ومن المؤكد أنَّ هذه التفجيرات سوف تخلق موقفًا صعبًا بين القوتَين العظميَين.

مرة أخرى توقَّف رقم «صفر» عن الحديث، وسَمِع الشياطين صوتَ أوراق تُقلب، فعرفوا أنه يقرأ تقارير العملاء. جاء صوت الزعيم يقول: إنَّ هناك أربع فِرَق قد انتشرت فعلًا في هذه المدن الأربع الكبرى، وهي لن تعمل إلا عندما يأتيها الأمر من قائد العمليات كلها.

توقَّف رقم «صفر» عن الكلام، بينما كان «أحمد» يفكر بسرعة في كلمات الزعيم، وتوصَّل إلى مفهوم عام للمغامرة، فابتسم بالرغم منه، حتى إنَّ «إلهام» نظرَت له في تساؤل فلم يردَّ عليها إلا بابتسامة هادئة.

قال رقم «صفر»: إنَّ تقارير عملائنا في كل مكان سواء في موسكو أو واشنطن يحدِّد ملامح هذا الرجل، وسوف تجدون تقريرًا كاملًا عنه بعد انتهاء الاجتماع.

سكت لحظة سريعة، ثم أضاف: إنَّ المطلوب هو التوصل إلى هذا الرجل قبل أن يُصدرَ أوامرَه إلى أيٍّ من الفِرَق الأربع؛ فإذا استطعنا الوصول إليه، فإننا نكون قد حققنا فرصة ثمينة للسلام العالمي، وأنقذنا علاقة تُفيد البشر جميعًا.

وبعد لحظة قال: إنني أعرف أنَّها مهمةٌ شاقة؛ فلا أحدَ يعرف أين يوجد هذا الرجل الآن ولا في أيِّ مكان من أمريكا، غير أنَّ الذي يجعلنا نشعر ببعض الاطمئنان، أنَّ مركز الأبحاث في المقر السري يتوقع ألَّا تحدثَ أيُّ تفجيرات إلا في الربيع القادم، مع ذلك فإنَّ التوقُّعَ شيء، وما يمكن أن يحدث شيءٌ آخر ...

صمت قليلًا، ثم أضاف: لقد فكرنا في أن نُرسل أربعَ مجموعات، تعمل كلٌّ مجموعة في إحدى المدن المحددة، لكن قائد العملية قد لا يكون في أيٍّ من هذه المدن، وأنتم تعرفون أنَّ وسائلَ الاتصالات لا تحتاج لأن ينتقل الإنسان إلى نفس المكان، وهو يمكن أن يُصدر أوامره في أي دولة أخرى غير أمريكا، لكن القوة الخفية تخشى أن يُفتضح أمرها؛ فهي تعمل في منتهى السرية؛ ولذلك أرسلَت الرجل إلى أمريكا حتى يُشرفَ على العملية دون أن ينكشف أمره. إنَّه سوف يُصدر أمرَه إلى مجموعة واشنطن مثلًا. وعندما تتحقق العملية سوف يُصدره إلى مجموعة نيويورك، وهكذا ...

مرَّت دقائق قبل أن يقول: لقد عرفتم مهمتكم، وهي مهمة صعبة، لكن العمل الشاق الجاد يمكن أن يحققها. في نفس الوقت إنَّ أهمية القضية تستحق أيَّ عمل مهما كان شاقًّا.

ثم أضاف: إنني في انتظار أسئلتكم.

مرَّت دقائق صامتة. لم يكن الشياطين يريدون شيئًا الآن؛ فقد وضح أمامهم كلُّ شيء، وهم يريدون الانطلاق بسرعة. وعندما مرَّت الدقائق دون أن يسأل أحدهم شيئًا. قال الزعيم: أتمنى لكم التوفيق!

ثم أخذ صوتُ خطواته يبتعد شيئًا فشيئًا، حتى اختفى تمامًا، نظر الشياطين إلى بعضهم ... ثم تركَّزَت أعينُهم على «أحمد»، الذي ابتسم وهو يقول: أعتقد أننا سوف نعرف مجموعات المغامرة عندما يَصِل كلٌّ منَّا إلى غرفته.

لكنه ما كاد ينتهي من جملته، حتى ظهرت على شاشة الخريطة أسماء المجموعة التي اختارها رقم «صفر». كانت المجموعة تضم خمسة أسماء، هي: «أحمد» و«باسم» و«بو عمير» و«قيس» و«فهد». وعندما قرأها الشياطين أسرعَت المجموعة بالانصراف.

مغامرة ... فوق المحيط!

فجأة، قالت «إلهام»: لقد ذكر الزعيم أنَّ هناك أربعَ مجموعات سوف تخرج للمغامرة، وأنَّ كلَّ مجموعة سوف يكون عملُها في إحدى المدن الأربع التي ذكرها الزعيم.

وكانت كلمات «إلهام» هذه كافيةً لأن تجعل المجموعة تتوقف.

عندئذٍ أضاف «مصباح»: والزعيم، لم يُرسل حتى الآن سوى مجموعة واحدة. إذن علينا أن ننتظر حتى تأتيَ أسماء المجموعات الأخرى.

وأضاف «عثمان»: لا أظن أن كلَّ مجموعة سوف ترحل بطائرة خاصة، وإلا فإننا نحتاج إلى أسطول من الطائرات!

فجأة، كانت تعليمات جديدة تظهر على شاشة الخريطة، كانت التعليمات تقول: إنَّ هيئة المستشارين في المقر السري قد أجمعَت على قيام مجموعة واحدة بالمغامرة؛ لأنَّ تعدُّدَ المجموعات قد يضرُّ المغامرةَ كلَّها.

ما إن قرأ الشياطين التعليماتِ الجديدة، حتى انصرفَت المجموعةُ المكلَّفة بالمغامرة ... في نفس الوقت، كان بقية الشياطين قد أخذوا طريقهم إلى خارج قاعة الاجتماعات. عندما وصل «أحمد» إلى غرفته وجد دوسيهًا صغيرًا. فتحَه بسرعة، وكان هو التقرير الذي أشار إليه رقم «صفر» والخاص بقائد عمليات المجموعات الأربع. ألقى نظرة سريعة على أول صفحة منه، كانت هناك تعليمة بخط أحمر تقول: يُسلَّم إلى قائد الطائرة لإعادته بعد الاطلاع عليه.

فَهِم «أحمد» أنَّه لا ينبغي أن يقرأه الآن. في نفس الوقت جاءَت تعليمات أخرى على شاشة التليفزيون الموجود في غرفته. كانت التعليمات: الطائرة في المطار السري، في انتظار وصولكم إليها.

ضغط «أحمد» أربعةَ أزرار في التليفون، فتردَّد صوتُ رنين التليفون في غُرَف «باسم» و«بو عمير» و«قيس» و«فهد». واستمعوا إلى «أحمد» وهو يقول: اللقاء بعد دقيقتين عند «الجاراج»، ثم ضغط الأزرار الأربعة مرة أخرى، فتوقَّف كلُّ شيء. أسرع بتجهيز حقيبته السرية، ثم غادر الغرفة مباشرة ... عندما وصل إلى «الجاراج» كان الشياطين الأربعة هناك. وكانت طائرة صغيرة تقف في انتظارهم، وقد استعدَّت للإقلاع. وما إن أخذوا أماكنهم فيها، حتى أقبل كابتن الطائرة يقول: مرحبًا بكم، إننا في انتظار الطيران.

ردَّ «أحمد»: مرحبًا بك كابتن «صقر»، نحن جاهزون!

وفي أقل من عشر دقائق، كانت الطائرة تأخذ طريقَها إلى الفضاء ... كان الشياطين يشعرون بالسعادة، وهم يجلسون وحدهم في الطائرة. قال «بو عمير»: رحلة هادئة، وأرجو أن تستمرَّ كذلك!

ردَّ «فهد»: إنَّ الكابتن «صقر» من أكفأ الطيارين في المقر السري.

ابتسم «بو عمير»، وقال: إنَّ الطبيعة لا علاقة لها بكفاءة الطيار؛ فإذا انقلب الجو فإنَّ كلامًا كثيرًا سوف يُقال.

كان «أحمد» قد استغرق في قراءة التقرير الخاص بقائد العمليات. في بداية التقرير كانت هناك فقرة تحت عنوان: «ملامح خاصة»، وكانت تُحدِّد ملامح الرجل؛ طويل القامة، أشقر الشعر، له أنفٌ متناسق، غزير الشعر، يتحدث عدة لغات بطريقة جيدة، خصوصًا الإيطالية؛ فهو إيطالي الأصل، أنيق دائمًا، يُغطي وجهَه بابتسامة لا تُفارقه، يميل إلى اختيار الألوان الهادئة، ويفضِّل اللون الأبيض. ثم توقَّف التقرير عند نقطة جعلَت «أحمد» يبتسم. كانت النقطة أنَّ قدمَه لا تتناسب مع طوله؛ فقد كانت قدمُه صغيرة بشكل لافت للنظر؛ ولذلك فهو يلبس أحذية صغيرة، ثم يستمر التقرير تحت عنوان «ملامح عامة» ... يُجيد الرماية، يجيد ألعاب الجودو، والكاراتيه، عاش فترة من عمره في مدينة «دالاس»، وكان يمتلك بيتًا هناك، متزوج وله ولد وبنت، اسمه الحقيقي «جيرالد فول كلايتون»، وينادونه باسم كابتن «فون»، يقترب من الأربعين.

توقَّف «أحمد» عن القراءة، ثم استغرق في التفكير. أين يمكن أن يوجد «كابتن فون» هذا؟ هل يمكن أن يذهب إلى مدينة «دالاس» التي عاش فيها؟! أو أنَّه يخشى الذهاب إلى هناك، حتى لا يعرفه أحد؟ ... ظلَّ يُقلب الموقف في ذهنه، ثم قرر أن يطرح السؤال على مجموعة الشياطين.

كان الشياطين قد استغرق كلٌّ منهم في قراءة كتاب. قال «أحمد»: ينبغي أن تتعرَّفوا على الكابتن «فون».

قال جملة ثم ابتسم، فهم حتى هذه اللحظة لا يعرفون شيئًا عن الرجل، ولا يعرفون اسمه ...

لكن «أحمد» كان يقصد مداعبةَ أفكارهم. نظر له «بو عمير»، وقال: مَن الكابتن «فون» هذا؟

نظر «أحمد» إلى «قيس»، فقال: حقًّا، إننا لا نعرف عنه شيئًا.

أسرع «بو عمير» يقول ضاحكًا: لقد فاجأْتَني بالسؤال. حقًّا، ماذا عندك عن الكابتن «فون»؟ ...

فقد قال رقم «صفر»: إنَّك سوف تحصل على تقرير عنه.

أخذ «أحمد» يقرأ لهم محتوياتِ التقرير، وهم يُنصتون إليه في اهتمام. وعندما انتهى منه، قال «فهد» بسرعة: أظن أنَّه سوف يذهب إلى مدينته القديمة «دالاس» ما دام خبراء المقر السري لا يتوقَّعون انفجارًا قبل الربيع.

وقال «قيس»: أظن أنَّه سوف يتردد كثيرًا قبل الذهاب إلى هناك، وسوف يذهب إلى مكان لا يعرفه فيه أحد!

أضاف «باسم»: إنني مع رأْي «قيس»؛ فالذهاب إلى «دالاس» سوف يكون مخاطرة بالنسبة له.

ولم ينطق «بو عمير». كان ينظر إليهم. وهو يبدو شاردًا، حتى إنَّ «أحمد» ابتسم وهو يقول: ما رأْي «بو عمير»؟

قال «بو عمير» في هدوء: هي مسألة محيرة فعلًا؛ فهناك احتمال أن يكون في «دالاس» أو لا يكون، ويمكن أن يكون في أيِّ مدينة أخرى، واحتمال أيضًا ألَّا يكون البحث في أمريكا كلها، مسألة تدعو إلى الدهشة!

صمت قليلًا، ثم قال: أولًا أستبعدُ ذهابَه إلى واحدة من المدن الأربع التي سوف تتمُّ فيها الانفجارات، وأعتقدُ أنه سوف يذهب إلى مكان يمكن أن يقضيَ فيه وقتًا ممتعًا هادئًا، لا يشغل بالَه بأيِّ شيءٍ حتى تحينَ اللحظة المناسبة لتنفيذ العملية.

أبدى «أحمد» اهتمامًا بوجهة نظر «بو عمير» الأخيرة؛ فالذين يُقبلون على أعمال خطيرة، من المؤكَّد أنَّهم يحتاجون إلى شيء من الهدوء قبل أن يُقدموا على أعمالهم؛ فإذا كان هذا العمل يمثِّل جريمةً خطيرة كتلك التي سوف يُنفذها الكابتن «فون»؛ فإنه يلجأ إلى الأماكن التي يرتادها السائحون، حتى لا يظهر، وحتى يكون مثلَ أيِّ سائح يأتي إلى أمريكا، خصوصا وأنَّ جريمتَه سوف يُنفذها فقط عن طريق إصدار أمر إلى مجموعة الانفجار.

سأل «قيس»: نحن لم نعرف وجهة نظر «أحمد» ... بعدُ!

نظر لهم «أحمد» لحظة، ثم قال: إنني أتوقَّع احتمالاتٍ كثيرة.

نظروا إليه باهتمام، فابتسم قائلًا: أولًا خبراء المقر السري توقَّعوا ألَّا يُحدِثَ انفجارًا قبل الربيع، وأنا أتوقَّع غير ذلك؛ فالذين يرتكبون الجرائم يفاجئون الجميع ... لذا أتوقع أن يحدث انفجارٌ قريب، وأظن أنَّه سوف يكون في مدينة واشنطن.

سأل «باسم» بسرعة: ولماذا «واشنطن» أولًا؟!

ردَّ «أحمد»: إنَّ «واشنطن» هي عاصمة أمريكا، وعندما يحدث فيها الانفجار؛ فإنَّ تأثيره سوف يكون خطيرًا، ولأن «واشنطن» هي العاصمة فإن ذلك يعني أنَّها القمة، ولن يتوقع أحدٌ حدوثَ انفجار آخر في أي مكان، لكنه إذا حدث انفجارٌ جديد، فإن ذلك سوف يُثير الذعر في بقية البلاد.

صمت «أحمد»، فقال «فهد»: إنَّها وجهة نظر تدعو للتأمل، وإن كانت ليست نهائية.

قال «أحمد»: إنني أحاول أن أضع نفسي مكانَ هذه القوة الخفية، وإذا كنت سأقوم بمثل هذه الجريمة، فإنني سوف أتصرَّف بالطريقة التي شرحتُها!

انتظر قليلًا، ثم قال: أما عن المكان الذي سيكون فيه كابتن «فون»، فإنني مع «بو عمير»؛ لأنَّ «كابتن فون» سوف يبعد عن المدن الكبرى؛ لأنَّ وقوع الانفجار سوف تتبعه عمليات بحث واسعة عن المجرمين، وقد يكون له نصيب منها، إذا كان فعلًا في دائرة البحث.

صمت الشياطين؛ فقد كانت وجهة نظر «أحمد» مقنعة، غير أنَّ «قيس» قال: هذا إذا افترضنا أنه سوف يبدأ بالعاصمة.

فجأة اهتزت الطائرة هزة قليلة جعلَتهم يتأرجحون فوق مقاعدهم. قال «باسم»: يبدو أنَّ الطائرة تمرُّ عبر منطقة مطبات هوائية!

ولم يكَد يُتمُّ جملتَه حتى ظهر أحدُ رجال الطائرة يقول: ينبغي أن تكونوا على استعداد لأي طارئ؛ فنحن نمرُّ في منطقة صعبة الآن، ويمكن أن تزداد صعوبةً؛ فسرعة الرياح عالية، بجوار أنَّ الأمطار غزيرة تمامًا. وأنتم تعرفون أننا نطير على ارتفاع متوسط؛ لأنَّ حجم الطائرة لا يُعطيها إمكانية الطيران في الارتفاع العالي.

ابتسم «أحمد»، وقال: هل نتوقع سقوطًا في المحيط؟

ردَّ الرجل: هذه ليست مسألة مخيفة؛ فإنَّ الطائرة مجهزة لشتى الاحتمالات، وحتى لو اضطررنا إلى الهبوط على سطح المحيط، فسوف نؤدي مهمتنا في النهاية!

ثم قدَّم لهم بعضَ الإرشادات وانصرف. ابتسم «فهد» وهو يقول: هذه مغامرة أخرى في الفضاء!

أضاف «قيس»: سوف تكون مغامرة مثيرة، أن نهبط على سطح المحيط، وأن نُكمل الرحلة بحرًا.

قال «أحمد»: بل كارثة؛ فنحن في حاجة إلى عدة أسابيع حتى نَصِل إلى هناك، وسوف يكون كابتن «فون» قد نفَّذ جريمة كاملة!

أخذَت الطائرة تهتزُّ أكثر، وجاء صوتُ المذيع يقول: يجب ربط الأحزمة، إنَّ الأمور تزداد سوءًا.

بسرعة نفَّذ الشياطين تعليماتِ المذيع، في نفس الوقت الذي أخذت فيه الطائرة تهبط شيئًا فشيئًا.

قال «بو عمير»: يبدو أننا في الطريق إلى المحيط فعلًا.

تشبَّث الشياطين بمقاعدهم. كان اهتزاز الطائرة يزداد. نظر «أحمد» إلى «قيس» وابتسم قائلًا: مفاجأة غير متوقعة!

ردَّ «بو عمير»: أخشى أن تسوء الأمور أكثر من ذلك!

ردَّ «فهد»: لن تكون أسوأ؛ فما دامت الطائرة مجهَّزة فلا بأس من حدوث أيِّ شيء.

ثم أضاف: المسألة هي عنصر الوقت!

فجأةً، اهتزَّت الطائرة بشدة جعلَت الشياطين ينظرون إلى بعضهم، في نفس اللحظة جاء صوت كابتن «صقر» يقول: لا بأس، إنها بعض المداعبات الجوية، لكننا في الطريق إلى المنطقة الآمنة، وإن كان الطيران المنخفض يمثِّل خطورة ما؛ فنحن قد خرجنا على قواعد المرور الجوي.

فجأة، هدأَت الطائرة، ثم استقرت، فقال «باسم»: يبدو أننا قد اقتربنا من المحيط!

أزاح ستائر النافذة التي بجواره. كان الصباح قد بدأ، وكانت أضواؤه الزرقاء تُوحي بالبهجة، ابتسم قائلًا: لا بأس؛ فنحن نلتقي مع الصباح في مغامرة عابرة.

أزاحوا جميعًا ستائر النوافذ، فانعكسَت أضواء الصباح على المقاعد، وجاء صوت كابتن «صقر» يقول: صباح الخير أيها الأصدقاء، هل ترون الصباح الآن؟

ثم أضاف: لقد نزلنا في منطقة آمنة، ونحن نطير على ارتفاع منخفض، لكننا سوف نرتفع بعد قليل عندما تنتهي المنطقة الخطرة.

تنفَّس الشياطين في ارتياح، وقال «قيس»: لقد أنقذنا الوقت، ولن تضيعَ منَّا دقيقة.

ثم أضاف: إننا فعلًا مع طيارٍ ماهر قويِّ الأعصاب.

وبعد قليل كانت الطائرة ترتفع من جديد لتأخذ مسارَها الأول. وعندما استقرت في طيرانها قال «بو عمير»: سوف أنام ... إنَّ هذه هي الوسيلة الوحيدة لقطع الوقت!

ثم جذب ستائر النافذة، واستغرق في النوم. في نفس الوقت أغلق بقيةُ الشياطين نوافذَهم وحاولوا أن يفعلوا مثله.

الصدفة تبدأ في «ميامي»!

غير أنَّ «أحمد» لم يكن قد نام، كان مشغولًا بتفاصيل التقرير وما ورد به حتى لا ينسى كلمة. وعندما طال به الوقت، أغمض عيَنيه وهو ينظر إلى الشياطين النائمين مبتسمًا. إنَّ الوقت الذي يستغرق عبورَ المحيط الأطلنطي يَصِل إلى ثماني ساعات؛ فقد كانت أول محطة طيران «أمستردام» في «هولندا» بعدها تَعبُر الطائرةُ المحيطَ إلى أمريكا. استغرق «أحمد» هو الآخر في النوم، ولم يستيقظ إلا على صوت كابتن «صقر» يقول: إنَّه منظر رائع؛ جُزُر «بهاما» التي تسبح في المحيط.

فتح «أحمد» عينَيه وأزاح الستائر عن نافذة الطائرة، وألقَى نظرةً منها. كان المنظر بديعًا فعلًا، مجموعة جزر «بهاما»، ثم مضيق «فلوريدا». ظلَّ يتأمل المنظر مستمتعًا به. ومرة أخرى جاء صوت كابتن «صقر»: إننا ندخل الآن ولاية «فلوريدا» الأمريكية، وهي أول محطة تُقابلنا في الأرض الأمريكية.

ثم أضاف بعد لحظة: سوف نهبط في مطار «ميامي»، ثم تقرِّرون إن كنتم سوف تذهبون إلى مكان آخر، أو أنَّ الطائرة سوف تعود إلى المقر السري.

عندما انتهى كابتن «صقر» من كلماته كان الشياطين جميعًا قد استيقظوا، أزاحوا الستائر؛ فغمرَ ضوءُ النهار المقاعد.

قال «بو عمير»: أظن أنَّه ينبغي أن نَصِل إلى «لوس أنجيلوس».

ردَّ «فهد»: ولماذا لا نذهب إلى «دالاس» أولًا؟

قال «أحمد»: سوف نبقى في «ميامي» وبعدها نقرِّر إن كنَّا سوف نذهب إلى «دالاس»، أو نذهب إلى «لوس أنجيلوس»؛ فبقاء الطائرة هنا وقتًا طويلًا قد يكون مثيرًا للشكوك.

قال «قيس» بسرعة: إنَّ كان هذا هو السبب فلا أظنه سببًا هامًّا؛ فالطائرات الخاصة كثيرة في أمريكا وهي لا تلفت النظر.

تردَّد صوت كابتن «صقر»: سوف نهبط الآن في مطار «ميامي».

ربطوا الأحزمة. وبعد قليل كانت الطائرة تهبط في المطار، لم يكن المطار كبيرًا مثل مطار «هيثرو» في لندن أو مطار «شارل ديجول» في فرنسا أو حتى مثل مطار «كنيدي» في أمريكا، كان مطارًا متوسط الحجم. أخذت الطائرة مكانها في ممر خاص، وعندما توقَّفت ظهر كابتن «صقر»، ابتسم قائلًا: إنني في انتظار قراركم.

نظر «أحمد» إلى الشياطين، وقال: إنَّ تعليمات رقم «صفر» أن تعود الطائرة، وقد جاءت هذه الفقرة في التقرير الخاص بالكابتن «فون»، وأقترح الآن أن نُلقِيَ بأنفسنا في أمريكا دون ارتباطٍ بالطائرة.

واتفق الشياطين على هذا الرأي. سلَّم «أحمد» التقرير إلى الكابتن «صقر» وهو يقول: نرجو تسليمه إلى الزعيم! ...

ثم غادروا الطائرة ... كان المطار يعجُّ بالحركة في هذا الوقت من الصباح. وكانت الطائرات الخاصة الصغيرة الحجم متناثرة في أرجاء المطار وكأنها جزر «بهاما» التي شاهدوها في المحيط الأطلنطي. همس «فهد»: ربما تكون واحدة من هذه الطائرات خاصة بالكابتن «فون».

ردَّ «بو عمير»: لا أظن، ولا أظن أنَّ كابتن «فون» سوف يستخدم الطائرات كثيرًا.

تحرَّكوا خارج المطار إلى مدينة «ميامي». توقَّف «أحمد» فجأة، كان هناك رجلٌ طويلٌ بطريقة لافتة للنظر، يلبس بدلة زرقاء فاتحة تمامًا، أنيقًا جدًّا، تبدو على وجهه علاماتُ الثقة، ولم يكن يظهر سوى نصفه العلوي؛ فقد كانت حركة المطار كثيفة. تردَّد «أحمد» قليلًا، ثم اتجه إليه، ومن بعيد تَبِعه الشياطين، كان الرجل يحمل حقيبة سفر صغيرة ظهرَت عندما اتجه إلى باب المطار. أسرع «أحمد» في مشيته حتى أصبح خلفه، لكن الرجل كان قد تجاوز الباب وسط عدة رجال. كان «أحمد» يفكِّر: إنَّ حذاء الرجل قد يدل عليه.

لكنه تراجع في تفكيره، وهو يقول لنفسه: من الممكن أن يكون هناك آخرون لهم نفس القدم الصغيرة.

فكَّر لحظة، وكان قد تجاوز الباب هو الآخر، وصاح فجأة: مستر «فون». لكن الرجل لم يلتفت. قال «أحمد» لنفسه: لعله ليس هو. ثم فكر مرة أخرى: لعله لم يسمع!

كان الرجل يقف على الرصيف ينتظر تاكسيًا. توارَى «أحمد» خلف أحد الأعمدة، وصاح مرة أخرى: كابتن «فون».

كان التاكسي قد وصل وتوقَّف أمامه، فكرَّر «أحمد» الصياح: كابتن «فون»، هناك رسالة لك.

فجأةً، التفت الرجل، وألقى نظرة سريعة، ثم دخل التاكسي. وفي لمح البصر كان «أحمد» يتصرف؛ أخرج فراشة إلكترونية، ثم قذفها بقوة في اتجاه التاكسي. كان الشياطين قد اقتربوا منه ... قال «فهد» بسرعة: هل هي مصادفة؟

ردَّ «أحمد»: لا أدري سوى أنَّ الرجل قد التفت عندما سمع الاسم.

سأل «قيس»: هل تكون الفراشة وسيلتَنا إليه؟

ردَّ «أحمد»: أرجو ذلك.

وبسرعة كان الشياطين يتجهون إلى سيارتهم التي كانت في انتظارهم، بناءً على تعليمات رقم «صفر» التي بعث بها إلى عميله في أمريكا؛ فأسرع بها إليهم. قفز «فهد» خلف عجلة القيادة، وقفز الشياطين في السيارة. ضغط «أحمد» زرًّا في التابلوه، فترددت إشارة. قال بسرعة: لقد التصقَت الفراشة بالتاكسي، وها هي تُرسل إشارتها.

لم يصدق الشياطين؛ فما حدث كان أسرعَ مما توقعوه. ظلَّ الرادار يستقبل إشارات الفراشة والشياطين يتابعونها، إلا أنَّ الإشارة ثبتَت فجأة.

فقال «بو عمير»: لقد توقَّف التاكسي.

ظلَّت سيارة الشياطين في تقدُّمِها. فجأة، ظهرَت الإشارات في الرادار. أسرع الشياطين أكثر. في نفس الوقت قال «أحمد»: يجب رصد المنطقة التي توقَّف فيها التاكسي؛ فربما احتجنا العودة إليها!

أخرج «قيس» بوصلة صغيرة وخريطة لمدينة «ميامي»، ثم سجَّل فوقها المكان. في نفس الوقت ظلَّت السيارة في تقدُّمِها، فجأةً، كانت الإشارات تقول: إنَّ التاكسي قد عاد إلى المطار مرة أخرى. نظر الشياطين إلى بعضهم في دهشة. وقال «باسم»: هل يكون الرجل قد خدعنا وعاد إلى المطار؟!

ردَّ «قيس»: من الممكن أن يكون ذلك صحيحًا. ظلَّت السيارة متقدمة في طريقها، فجأةً، قال «أحمد»: هذا هو التاكسي.

ثم أشار لـ «فهد»، فتَبِعه. أخيرًا توقَّف عند باب المطار. تحفَّز الشياطين، وانتظروا. لكن ما شاهدوه كان لا يمكن توقُّعه؛ فقد نزلت من التاكسي سيدةٌ متقدمة في السن، وأخذَت طريقها إلى المطار. فكَّر «أحمد» بسرعة ثم قال: اقتربْ من التاكسي، لا بد أن نعرف الحقيقة!

اقتربَ «فهد» بالسيارة من المكان الذي يقف فيه التاكسي. قال «أحمد»: انتظر هنا!

وبسرعة قفز من السيارة، وفي خطوات نشطة لَحِق بالتاكسي قبل أن يتحرك، قال للسائق: هل يمكن أن أَصِلَ إلى المدينة؟

ودون أن ينظر له السائق، أشار إليه بأن يركب. قفز «أحمد» بجوار السائق، كان الشياطين يراقبونه، فقال «بو عمير»: لا بد أنَّ «أحمد» سوف يصحبه إلى نفس المكان!

تحرَّكت سيارة الشياطين خلف التاكسي. نظر «أحمد» إلى السائق، وقال: إنَّ السيد «براون» كان يركب معك منذ قليل.

نظر السائق له بحدَّة، وهو يقول: ومن السيد «براون»، إنَّ عشرات الركاب أقوم بتوصيلهم كلَّ يوم، ولا يهمُّني إن كان الراكب اسمه السيد «براون» أو غيره!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: السيد «براون» هو الراكب الذي أوصلتَه قبل قليل من المطار، وقبل أن تركب تلك السيدة التي نزلَت منذ قليل.

هزَّ الرجل رأسه، وقال: وما هو المطلوب؟

ابتسم «أحمد»، وقال: إنَّ السيد «براون» والدي، وقد عاد من السفر منذ قليل. وهناك مسألة ما، أحتاج أن ألقاه فيها قبل أن يَصِل إلى البيت.

قال الرجل: لكنني لا أعرف أين ذهب الآن!

قال «أحمد»: سوف أعرف إذا وصلتُ إلى المنطقة التي نزل فيها.

تنفَّس الرجل بعمق، وهو يقول: لا بأس، سوف أُوصلك إلى هناك.

ولم ينطق بكلمة أخرى. كان «أحمد» يفكر: إنَّ الوصول إلى المنطقة يمكن أن يحدِّد مكانَه من خلال فندق في المنطقة، أو مطعم، أو نادٍ، أو حتى شقة، فسوف تكون المنطقة محدودة ... وليست أمريكا كلها ... كان السائق يقود السيارة وهو شديدُ التركيز. وكان «أحمد» يتأمل الرجل؛ كان ضخمًا، شعره أشقر، وإن كان يلبس فوقه «كاسكيت»، متناسق الملامح، قوي ... فكَّر «أحمد» لحظة، وقال لنفسه: هل يمكن أن يكون هذا السائق هو نفسه كابتن «فون»؟!

أخفى ابتسامة؛ فقد كان الخاطر غريبًا، لكنَّه عاد يفكر فيه بعد لحظة. قال لنفسه: في عالم العصابات لا يوجد شيء غريب.

نظر إلى السائق الجاد الملامح، وقال: هل تلعب أيَّ نوع من الرياضة؟ نظر له السائق نظرة سريعة، ثم ابتسم قائلًا: هل ترى ذلك؟

قال «أحمد»: أظن؛ فإنَّ ذراعَيك مفتولتان بطريقة تُوحي بأنَّك كنت تمارس الملاكمة أو المصارعة.

ضحك الرجل ضحكة عميقة، ثم قال: إنني ألعب الكاراتيه.

ظهرَت الدهشة على وجه «أحمد»، وقال: تمارس الكاراتيه حتى الآن!

أجاب الرجل، في ثقة: نعم، وأستطيع أن أهزمك!

ضحك «أحمد» ضحكة صغيرة، وهو يقول: إنَّ والدي أيضًا ظلَّ يمارس رياضة الكاراتيه لفترة طويلة، ألم تلحظ ذلك؟

قال السائق: كان يبدو قويًّا فقط، لكنني لم أتحدث معه.

ثم أضاف بعد لحظة: إنني عادة لا أتحدث مع الزبائن؛ فإنَّ ذلك يشغلني عن الطريق.

فجأة، بدأ التاكسي يخفض من سرعته، بينما السائق يقول مبتسمًا: هنا نزل الوالد.

ثم توقَّف، فقال «أحمد» بسرعة: ألم ترَ إلى أين اتجه؟

ابتسم الرجل، وقال: يا ولدي، عندما يدفع الزبون الأجرة؛ فإنني لا أنظر إليه، ولا أفكِّر فيه لحظة!

شكره «أحمد»، ثم نزل. وعندما مرَّ خلف التاكسي، التقط الفراشة التي كانت ملتصقة بحقيبة التاكسي الخلفية. في نفس اللحظة كان التاكسي يتحرك، وفي نفس الوقت أيضًا كانت سيارة الشياطين قد اقتربت حتى توقَّفت بجوار «أحمد». ركب بسرعة ثم قال: ينبغي أن نعرف فنادق المنطقة ومطاعمها الآن وبسرعة، فإنَّ وقتَ الغداء يقترب.

أسرع «قيس»، وبسط خريطة المدينة. كانت الدائرة التي رسمها وهو يرصد المكان واضحة، وضع يده على نقطة، وقال: هنا فندق «ميامي».

وعند نقطة أخرى: وهنا فندق «ماديسون».

ثم أخذ يعدُّ الفنادق، فقال «أحمد»: فلنبدأ بأقرب فندق إلينا.

كان أقرب فندق إلى النقطة التي يقف فيها الشياطين، هو فندق «جرين». فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: ينبغي أن نختصر الوقت، إنَّ الفنادق الموجودة هنا عددها سبعة، ونحن نستطيع أن نلاحظ خمسة منها في وقت واحد، فما رأيكم؟

قال «فهد»: هل يكون هذا هو عملنا اليوم؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن!

ثم أضاف: إنَّ علينا أن نُتابع تحركاتِنا. ومن حسن الحظ أنَّها كلها قريبة من بعضها.

قال «قيس»: إذن، فلتكن مهمتنا في حدود المساحة، على أن نكون على اتصال، ثم نلتقي في السيارة.

وتفرَّق الشياطين، كلٌّ إلى مكان.

في الطريق إلى الاستوديو!

عندما دخل «أحمد» فندق «ميامي»، أدهشه هذا السكون؛ كان الفندق يبدو خاليًا. ألقى نظرة سريعة على الصالة الواسعة، وقال في نفسه: لا أظن أنَّ كابتن «فون» يمكن أن يكون هنا. من المؤكَّد أنَّه يبحث عن مكان مزدحم ليختفيَ فيه. فجأة، شعر أنَّ جهاز الاستقبال يستقبل رسالة ما. قال في نفسه: قد تكون رسالة من أحد الشياطين. أسرع يضع الجهاز في جيبه، لكن فجأة ظهر أحد الرجال، وأخذ طريقه إليه مباشرة، هزَّ الرجلُ رأسَه محيِّيًا «أحمد»، ثم قال: نأسف؛ فالفندق كامل العدد.

سأل «أحمد»: هل وصل نُزَلاء جدد اليوم؟

ردَّ الرجل: لا، إنَّه محجوز منذ ثلاثة أيام.

شكر «أحمد» الرجل وانصرف. قال لنفسه: إذن، فإنَّ كابتن «فون» لم يَصِل إلى هذا الفندق. تذكَّر جهاز الاستقبال، فوضع يده عليه. كان الجهاز قد توقَّف، وبدأ يُعطي إشاراتٍ للتنبيه، أعاد شريط التسجيل، ثم بدأ يسمع الرسالة. ملأَت الدهشةُ وجهَه؛ فقد كانت من عميل رقم «صفر». كانت الرسالة شفرية، وكانت تقول: ««١٣ – ١٩»، نقطة «٧ – ٩٠ – ١٢ – ٩»، نقطة «٩٠ – ٢٠ – ١٧»، نقطة «٩٠ – ١٥ – ٢١»، نقطة «١٤ – ١٩ – ٧»، نقطة «٩٠ – ١٧ – ٢٥ – ١٩ – ٧» انتهى.» ... عندما ترجم الرسالة ازدادت دهشتُه، فكَّر قليلًا. ثم قال لنفسه: إنَّ «فون» غادر التاكسي، ثم استقل تاكسيًا آخر، وعاد إلى المطار، ولأنَّ الطيران الداخلي يعمل باستمرار، فإنَّه يستطيع أن يسافر في أي وقت.

فجأةً. أعطى جهازُ الاستقبال إشارةً لبدء تسجيل رسالة أخرى، أخذ يتلقَّى الإشارة، وكانت من «فهد». كان مضمون الرسالة يقول: إنَّه لم يجد شيئًا. نظر في ساعة يده. كان

لا يزال هناك وقت طويل حتى يحين موعد العودة إلى السيارة. فكَّر قليلًا، ثم أخذ يُرسل رسائل إلى مجموعة الشياطين، كان يُرسل لهم جميعًا رسالة واحدة. تقول: «الانضمام فورًا إلى السيارة.»

خلال ربع ساعة كانت مجموعة الشياطين قد وصلَت إلى السيارة. سأل «فهد» في دهشة: لماذا هذا الاستدعاء السريع؟!

ردَّ «أحمد»: هناك رسالة هامة من عميل رقم «صفر» في «ميامي».

ظهرَت الدهشةُ على وجوه الشياطين، وقال «قيس»: ماذا تحمل؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لقد خدعَنا كابتن «فون».

كان «فهد» قد أدار محرك السيارة، وكاد يتحرك، إلا أنَّه توقَّف مرة أخرى، وسأل: كيف؟!

ردَّ «أحمد»: يبدو أنَّه نزل من التاكسي، وأخذ تاكسيًا آخر، واتجه به إلى المطار.

ثم أضاف بسرعة: ينبغي أن نكون هناك حالًا.

ضغط «فهد» بدال البنزين، فانطلقَت السيارة. في نفس الوقت أخذ «أحمد» يشرح لهم رسالة العميل، قال: لقد سافر «فون» إلى «لوس أنجيلوس».

همس «بو عمير»: «لوس أنجيلوس» هذا يعني أنه سوف يبدأ عملية سريعة!

قال «أحمد»: هذا ما فكرتُ فيه أيضًا.

ضغط «فهد» بدال البنزين أكثر، فارتفعَت سرعةُ السيارة. أضاف «بو عمير»: أظن أننا نستطيع أن نحدِّد مكان كابتن «فون» جيدًا الآن، خصوصًا وأنَّ «لوس أنجيلوس» مدينة هادئة نوعًا، وأماكن التجمعات فيها تكاد تكون معروفة.

فجأة، سجل جهاز الاستقبال رسالة، وكانت من عميل رقم «صفر» أيضًا. وبينما كان الجهاز يسجلها كان «باسم» يقول: لقد تسرَّعنا في إعادة الطائرة. كان ينبغي أن تبقى معنا لأطول فترة ممكنة.

ابتسم «أحمد» وهو يترجم شفرة الرسالة التي كانت تقول: ««٩٠ – ١٥ – ٣ – ٩٠ – ٢١ – ٩ – ١٨»، نقطة «٩٠ – ١٥ – ٣٠ – ٩٠ – ٥ – ١٨»، نقطة «١٢ – ٢١»، نقطة «٩٠ – ١٧ – ٧٠ – ٢ – ٩٠ – ٩ – ١٤ – ١٦»، نقطة «٢»، نقطة «٧٠ – ٤ – ٢١ – ١ – ١٩ – ٩٠»، نقطة «١٩ – ١٣ – ٧٠ – ٩٠» انتهى.» ...

ثم قرأ لهم الرسالة: «الطائرة الخاصة في انتظاركم، لا تضيعوا وقتًا.»

هتف «قيس»: لقد تصرَّف عميل رقم «صفر» بطريقة رائعة.

كان مطار «ميامي» قد ظهر، وما هي إلا دقائق حتى كان «فهد» يُوقِف السيارة حيث كانت عندما وصلوا. وبسرعة كانوا يأخذون طريقهم إلى الطائرة، التي كانت لا تزال في مكانها. وعندما رآهم كابتن «صقر» صاح قائلًا: مرحبًا بكم، ها أنتم تعودون مرة أخرى.

ثم أضاف بسرعة: لقد فكرتُ جيدًا إذن؛ ولذلك اتصلتُ بالعميل.

قال «أحمد» مبتسمًا: هذا صحيح، ينبغي أن ننطلق إلى «لوس أنجيلوس».

وفي دقائق كانت الطائرة تُغادر مطار «ميامي» في طريقها إلى وجهتها الجديدة. كان الشياطين يجلسون في حلقة، وفي حالة اجتماع قال «فهد»: أظن أنَّ كابتن «فون» سوف يلجأ إلى مكان هادئ ما دام قد شكَّ في أنَّ أحدًا يعرفه.

أضاف «بو عمير»: وقد يؤجل الانفجارات إلى وقت آخر؛ فهو الآن يعرف أنَّ هناك مَن يبحث عنه، أو يطارده.

قال «قيس»: إنَّ الاحتمالات كثيرة، فهو يمكن أن يبدأ الانفجار، ويمكن أن يؤجله. في نفس الوقت يمكن أن يلجأ إلى أماكن هادئة، أو يذهب إلى أماكن مزدحمة، كل هذا جائز.

كان «أحمد» يستمع إلى وجهات نظرهم، وهو يحاول أن يضع وجهة نظر، إلا أنَّ الاحتمالات كلها كان يمكن أن تكون صحيحة. قال في نفسه: إننا فعلًا نتعامل مع رجل ذكي؛ ولهذا يجب أن نوسع رقعة البحث.

فجأة سأل «قيس»: نحن لم نسمع وجهة نظرك.

قال «أحمد»: لا أُخفي عليكم، إنَّ الموقفَ محيرٌ جدًّا، وهذا ما يدفعني إلى تقديم اقتراح لمناقشته. سكت لحظة، ثم قال: إنني أقترح أن نوسع رقعة البحث.

سأل «قيس»: كيف؟

ردَّ «أحمد»: إنَّ احتمالاتِ وجودِ كابتن «فون» في أماكن مزدحمة تتساوى مع احتمالات وجوده في أماكن هادئة. هذا يقتضي أن نبحث في المكانَين. في نفس الوقت، فإننا ننتظر أن يقوم بتنفيذ الانفجارات فورًا. في نفس الوقت أيضًا، فإنَّه يمكن أن يؤجل ذلك.

صمت لحظة، ثم أضاف: إنني لهذا أقترحُ أن ننقسم إلى مجموعتين: مجموعة تتجه إلى الأماكن الهادئة، ومجموعة تتجه إلى الأماكن المزدحمة.

استمرَّ النقاش بينهما طويلًا، ولم يقطعه سوى صوت كابتن «صقر»، يقول: إننا نقترب من مطار «لوس أنجيلوس»، وينبغي أن نستعدَّ!

ربط الشياطين أحزمةَ النجاة، وألقى «أحمد» نظرةً سريعة على المطار.

فقال «بو عمير»: نحن لم نتفق على تقسيم المجموعتين.

نظر له «أحمد»، وقال: أقترح أن أتجه أنا و«باسم» إلى الأماكن المزدحمة، وأن تكون مهمة المجموعة الأخرى الأماكن الهادئة؛ لأنَّها ستكون أكثر مشقة.

ابتسم «بو عمير»، وقال: بل الأكثر مشقة أن تكون في مكان مزدحم!

قال «أحمد»: ليس صحيحًا؛ فوسط الزحام يكون الاحتمال أقوى، أما في الأماكن الهادئة فالاحتمال صعبٌ جدًّا.

كانت الطائرة قد بدأت تأخذ طريقَها إلى الممر. وفي لحظة سريعة، اصطدمَت عجلات الطائرة بالأرض، فعلَّق «فهد»: إنَّ كابتن «صقر» يُثبت أنَّه قائد ماهر؛ فالاختبار الحقيقي هو عملية الهبوط.

بعد قليل، كانت الطائرة تتوقَّف تمامًا في أحد أطراف المطار. وبسرعة غادر الشياطين الطائرة، إلا أنَّ الكابتن «صقر» كان يقف بجوار الباب، فقال: هل نتفق على موعد اللقاء؟

ابتسم «أحمد»، وقال: سوف نتصل بك.

وغادر الشياطين الطائرة فورًا. كان المطار مزدحمًا هذه الساعة، فهمس «فهد» مبتسمًا: على مجموعة الزحام أن تبدأ عملها.

وفي لحظات، كان «أحمد» و«باسم» قد اندسَّا بين الزحام، في حين اتجه «فهد» و«قيس» و«بو عمير» إلى خارج المطار.

قال «أحمد»: إنَّ علينا ألَّا نُضيعَ وقتًا طويلًا هنا؛ فالمؤكد أنَّه غادر المطار لحظة وصوله، إنَّه في مكان ما من «لوس أنجيلوس».

اتجه «أحمد» يمينًا، وأخذ «باسم» اتجاهَ اليسار. كانت أفكار «أحمد» تدور في كل اتجاه، كان يقول لنفسه: إنَّ كابتن «فون» سوف يختفي لأيام قبل أن يظهر مرة أخرى، ثم يقول لنفسه: لعله غادر أمريكا كلها ... ثم يُضيف: هل يمكن أن يكون في أماكن السياحة؛ حيث لا يظهر أحد؟ ثم يتساءَل في النهاية: إنَّه لا يعرف أننا نتبعه ... وربما يظن أنَّنا لا نزال في «ميامي». انقضَت ساعة دون أن يبدوَ أنَّ شيئًا سوف يتحقق. في النهاية أرسل «أحمد» إشارة إلى «باسم» حتى يلتقيَا عند باب المطار. وكان هو نفسه في الطريق إلى هناك. عندما تقابلَا قال: «باسم» أظن أنَّ «فون» قد اختفى إلى الأبد!

ردَّ «أحمد» بعد لحظة: لن يختفيَ إلى الأبد، إلا إذا وقع في أيدينا.

قال «باسم»: إنَّ المغامرة قد أصبحَت شاقة تمامًا.

ردَّ «أحمد» بعد لحظة: وهذا ما يجعلها مغامرة مثيرة.

نظر إلى «باسم» لحظة، ثم قال: فلنذهب إلى فندق «شيراتون يونيفرسال».

سأل «باسم»: ولماذا؟!

أجاب «أحمد»: إنَّه فندق ...

ثم لم يُكمل كلامه، وأضاف: حتى لا نضيع وقتًا، هيَّا بنا، ونُكمل حديثنا في الطريق!

تحرَّكَا بسرعة. وعند باب المطار استدعى «أحمد» تاكسيًا. وعندما ركبَا، ذكر العنوان للسائق.

نظر لهما قليلًا ثم ابتسم قائلًا: أنتما من هواة الفن!

انطلق التاكسي، فأضاف الرجل: إنَّ الاستوديوهات منطقة جذابة فعلًا، هذا إذا كنتما من السائحين، وهي أكثر جاذبية إذا كنتما سوف تعملان هناك.

فكر «أحمد»: إنَّ هذا السائق يمكن أن يكون دليلًا جيدًا، فقال له مبتسمًا: هل تعمل كثيرًا بين الاستوديوهات والمطار؟

ردَّ السائق: معظم الوقت أقضيه بين المنطقتَين، وقد كنت هناك منذ ساعة.

ثم فجأة، ضحك ضحكةً عالية: لقد كنت أقوم بتوصيل أحد الركاب ...

ثم ضحك من جديد. نظر «أحمد» إلى «باسم»، ثم قال للرجل: لعله كان شخصية مثيرة!

قال الرجل ضاحكًا: إنَّه أكثر إثارة مما تتصوران.

سأل «أحمد»: وهو يبتسم: لماذا؟

ضحك السائق، وقال: إنَّ السيارة التي تركبانِها الآن لم تكن لتصلح له.

التقَت نظرات «أحمد» و«باسم» الذي سأل بسرعة: هل كان ضخمًا إلى هذا الحد؟!

قال السائق: بل طويلًا لدرجة غير معقولة!

ثم انفجر في الضحك. في نفس الوقت الذي كان «أحمد» و«باسم» يتابعانِه باهتمام ... أضاف السائق: إنَّ قدمَيه كانتَا تضغطان على صدري، حتى كدتُ أخرج أنا وعجلة القيادة من السيارة!

ضحك «أحمد» و«باسم»؛ فقد كانت الصورة التي رسمها السائق مضحكة فعلًا ... وسأل «باسم» بسرعة: يبدو أنَّه كان يجلس خلفك مباشرة!

أجاب الرجل: لسوء حظي أنه قال: كان ينبغي أن أستأجر سيارة نقل حتى أستطيع الجلوس فيها!

ثم انفجر في الضحك. مرة أخرى سأل «أحمد»: هل هو سائح؟

أجاب: يبدو. وقد أوصلتُه إلى فندق الاستوديو.

لمعَت عينَا «أحمد»، وقال في نفسه: هل تلعب الصدفةُ معنا دورًا جيدًا آخر؟!

لحظة صداقة مع «فون»!

عندما وصل التاكسي إلى فندق الاستوديو نفح «أحمد» السائق أجرةً مضاعفة، وهو يقول له: أرجو أن نراك مرة أخرى!

ابتسم السائق، وقال: أرجو أن أراكما على شاشة السينما!

ثم ضحك وانصرف ... كان فندق «شيراتون يونيفرسال» يتبع شركة «يونيفرسال» للسينما، وقد أقامَته لينزل فيه العاملون في أفلامها؛ فإذا لم يكن هناك عمل، فإنه يتحول إلى فندق سياحي. في نفس الوقت، فإنَّ شركة السينما جعلَت من استوديوهاتها مكانًا للسياحة؛ فالسائح يستطيع أن يزور الاستوديوهات، ويشاهد جانبًا من الأفلام على أرض الواقع. والسائحون يُقبلون كثيرًا على هذه الأماكن؛ لأنهم يشاهدون ما يسمعون عنه. وقف «أحمد» و«باسم» أمام الفندق الضخم. كان المكان حوله هادئًا تمامًا. فكَّر «أحمد» بسرعة: يبدو أنَّ السائحين قد ذهبوا إلى الاستوديوهات فعلًا، وهي لا تبعد كثيرًا عن الفندق ...

فجأة، قال باسم: ينبغي أن ندخل الفندق أولًا!

قال «أحمد»: بالتأكيد؛ فنحن نريد أن نعرف النزلاء الذين وصلوا خلال هذا النهار، وبالذات مَن وصل خلال ساعة.

اتجهَا بسرعة إلى موظف الاستعلامات، وأخبره «أحمد» أنَّه يبحث عن نزيل وصل الفندق منذ ساعة. طلب الموظفُ اسمَه، فقال «أحمد»: السيد «جيرالد فون كلايتون».

بحث الموظف بسرعة في دفتر الاستقبال، لكنه لم يجد الاسم ...

قال: إنَّ مجموعة السائحين الأخيرة قد ذهبت إلى الاستوديوهات.

شكره «أحمد» وانصرفَا، واستقلَّا تاكسيًا إلى منطقة الاستوديوهات ... وعندما وصلَا إلى هناك، قال موظف الاستقبال: يجب أن تُسرعَا، إنَّ المعركة سوف تبدأ حالًا.

دخلَا بسرعة. وما إن تجاوزَا الباب بقليل حتى شاهدَا مدرجًا عاليًا تمامًا، وقد ازدحم بالناس. أسرعَا يدوران حول سور المدرج، حتى وصلَا إلى السُّلم. فجأة، توالَت طلقات الرصاص يتردد صداها في المكان. نظر «أحمد» إلى «باسم»، ثم ابتسم قائلًا: لقد بدأت المعركة!

كانت معركة وهمية من تلك المعارك التي نشاهدها في السينما. أخذ «أحمد» مكانًا، وجلس «باسم» بجواره. كانت المعركة السينمائية تدور؛ سيارة جيب، وجنود، وبيت يختفي داخله بعضُ رعاة البقر، وثور ضخم يقف في ساحة البيت، كانت تبدو وكأنَّها حقيقية، حتى إنَّها استرعَت انتباه «باسم»، فأخذ يتابعها. غير أنَّ «أحمد» كانت عيناه تبحثان في المدرجات. فجأة، امتدَّت يده تُمسك بذراع «باسم» وهو يهمس: انظر بانحراف ٤٥ درجة. مَن الذي يجلس هناك. جرى «باسم» بعينَيه في المدرج حتى توقَّف عن النقطة التي حدَّدها «أحمد»، وعلَت الدهشةُ وجهَه. كان كابتن «فون» يجلس هناك، وقد ظهر جيدًا. لكن لا أحدَ يعرف أهمية وخطورة هذا الرجل. فكَّر «أحمد» سريعًا: إذا انتهَت المعركة الآن فقد يختفي «فون». هذه فرصة لا تُعوَّض، حتى لا يخدعَ الشياطين مرة أخرى …

قال «أحمد»: عليك بمراقبته، وسوف أتسلَّل خارجًا، ثم أدور حول المدرج، حتى أكون قريبًا منه، وحتى لا يفلتَ منَّا مرة أخرى.

قال «باسم» وعيناه لا تُفارقان مكان «فون»: هل أستدعي المجموعة؟

همس «أحمد» وهو يخرج في هدوء: نعم.

نزل «أحمد» درجات المدرج في هدوء حتى وصل إلى الباب، كان يفكِّر: هل توجد أبواب أخرى قريبة من مكان «فون». فجأة، وجد أحدَ موظفي الاستوديو، فاتجه إليه سائلًا: أين أجد الباب الآخر للمدرج؟

ابتسم الموظف، وقال: إنَّه ليس بابًا واحدًا، لكنك ستجد أبوابًا كثيرة حول المدرج، تستطيع أن تدخل منها.

شكره وانصرف، فكَّر مرة أخرى: إنَّ «فون» يمكن أن يتذكَّرني منذ ساعات ناديتُ عليه؛ ولهذا يجب أن أختفيَ تمامًا.

نظر حوله، كانت غابةٌ صغيرة تمتدُّ عن يمينه، وقد ارتفعَت فيها الأشجار والحشائش. أسرع إليها، واختفى خلف شجرة، ثم أخرج حقيبتَه السحرية، وأخرج منها أدوات الماكياج. وفي لحظة، كان قد تغيَّر تمامًا، وضع شاربًا صغيرًا وحواجب ثقيلة. كانت طلقات الرصاص لا تزال تُدوِّي في المدرج. أخفى حقيبته، وخرج مسرعًا متجهًا إلى مكان «فون»، ثم بحث

عن أقرب باب يُوصل إليه، ودخل، صَعِد الدرجات في هدوء حتى لا يُزعجَ أحدًا، وحتى يُعطيَ السائحين فرصتَهم في الاستمتاع بالمعركة الوهمية. وعند نقطة محددة توقَّف، نظر حواليه، فلم يرَ «فون» ... قال في نفسه: هل اكتشف الرجل وجودي فاختفى. ألقى نظرة سريعة على الجانب الآخر من المدرج، فرأى «باسم» على جانب ينحرف عنه بمقدار عشر درجات. قال في نفسه: إنَّ «فون» يوجد على خطٍّ منحرف بمقدار ٤٥ درجة من مكان «باسم»، وهذا يعني أنَّه أبعد قليلًا.

تحرَّك بهدوء في الاتجاه الذي حدَّده. فجأة، ارتسمَت ابتسامةٌ على وجهه. لقد كان طولُ «فون» يجعله مرتفعًا عن معظم الباقين بعضَ الشيء!

اقترب منه في هدوء، فكَّر مرة أخرى: يجب أن يعرف «باسم» أنني قريب من «فون» الآن ...

وهو لن يستطيعَ أن يكشف وجودي وأنا بالمكياج. وفي هدوء ضغط زرَّ جهاز الإرسال، وأرسل رسالة سريعة إلى «باسم». مرَّت دقيقة، ثم رأى «باسم» وقد علَت وجهَه ابتسامةٌ، فتأكَّد أنَّه اكتشف وجوده. كان «فون» يجلس على شمال «أحمد»، لا يفصلهما سوى عدة أشخاص، كان يبدو مستغرقًا في التفكير، وكأنَّه لا يرى ما يدور أمامه. في نفس الوقت كانت المعركة السينمائية تدور أمام المشاهدين، وكأنَّها معركة حقيقية؛ إصابات وحرائق، واصطدام سيارات، وسقوط ناس من أماكن مرتفعة، كانت معركة ساخنة تبدو وكأنَّها معركة حقيقية ... ولم يكن فيها شيء حقيقي، إلا المشاهدين فقط ... كان «أحمد» يراقب المعركة المثيرة. وفي نفس الوقت يُلقي بنظرة سريعة على «فون»، فوجده لا يزال شاردًا. فجأة، وقعَت عينَا «أحمد» على الشياطين. كانوا قد انضموا إلى «باسم». أرسل إليهم رسالة تقول: إنَّ الظروف تخدمنا تمامًا، وإنَّ الفريسة لا ينبغي أن تُفلتَ هذه المرة.

وجاءه الرد: إنَّ المغامرة تكاد تنتهي دون أن نتعب كثيرًا، وكنَّا نظنها مغامرة صعبة!

ابتسم «أحمد»، وهو يتلقَّى الرسالة. في نفس الوقت، كان يفكر: ما هو الوقت المناسب للقبض على «فون»؟ وهل ينبغي أن يقبض عليه، ويُثير ضجة، أو ينتظر حتى العودة إلى الفندق، ويقبض عليه هناك داخل غرفته؟

فكَّر مرة أخرى: يجب أن ينضمَّ «فهد» و«قيس» ليكونَا بجوار «فون» في الجانب الآخر، وحتى لا يُفلت نهائيًّا. وعندما استقر رأيه أرسل رسالةَ لاستدعاء «فهد»، وحدَّد له النقطة التي يجب أن يظهر فيها. كانت المعركة قد أوشكَت على الانتهاء. في نفس الوقت اختفى «فهد» من مكان الشياطين. وما هي إلا دقائق، وظهر مرة أخرى في الناحية الأخرى قريبًا

من «فون». أخفى «أحمد» ابتسامة، وهو ينظر في اتجاه «فهد»، فوقعَت عيناه بالضرورة على الكابتن. فجأة، انتهَت المعركة، وبدأ السائحون يغادرون المدرج الكبير، بينما ظلَّت عينَا «أحمد» ترقبان «فون»، بل إنَّه أسرع يتجاوز كلَّ مَن أمامه حتى أصبح خلفَه مباشرة، وحتى إنَّه كان يضع يدَه على ظهر «فون» في زحمة الخروج من أبواب المدرج. أمَّا «فهد» فقد حرص على أن يكون بجواره تمامًا. وعند باب الخروج تنحَّى له عن الباب، وقال يخاطب «فون»: تفضَّل يا سيدي!

ابتسم «فون»، وقال شكرًا.

ثم خرج، فخرج «أحمد» و«فهد» خلفه مباشرة. وفي ساحة الاستوديو الواسعة، تردَّد صوت رجل يقول من ميكرفون: الآن سوف نذهب إلى بحيرة الاستوديو لتشاهدوا «الفك المفترس»، إنَّ ذلك سوف يُسعدكم كثيرًا.

وارتفع الصياح من الصغار الموجودين، أمَّا الكبار فقد علَت وجوهَهم ابتسامةٌ هادئة، لم تكن البحيرة بعيدة. كان «فون» في هذه اللحظة قد توقَّف وترك الناس يتقدمون في اتجاه البحيرة. في نفس الوقت انشغل «أحمد» و«فهد» في البحث عن شيء سقط على الأرض — ولم يكن ذلك صحيحًا — حتى لا يبتعدَا، وحتى لا تضيعَ فرصة الشياطين الأخيرة. فجأة، لم يَعُد موجودًا غيرهم: كابتن «فون»، و«أحمد»، و«فهد». أمَّا الباقون فقد تجمَّعوا حول سور البحيرة، الذي لم يكن يبعد كثيرًا. نظر «فون» إلى «أحمد» و«فهد»، وقال مبتسمًا: ألن تشاهدَا سمكة «الفك المفترس»؟!

ابتسم «أحمد»، وقال: بالتأكيد.

سأل «فون»: هل يعطلكما شيء؟

أجاب «أحمد»: نعم، دبوس ذهبي سقط في الزحام.

ضحك «فون»، وهو يقول: أظن أنَّكما لم تجداه؛ فإذا كان قد سقط حقًّا فإنَّه قد اشتبك في ثياب أحد أو تكون الأقدام قد داسَته، فاختفى.

كانت باقي مجموعة الشياطين يقفون بعيدًا يرقبون هذه اللحظة الغريبة التي يتحدث فيها الصياد والفريسة معًا. أجاب «أحمد»: يبدو فعلًا أننا فقدناه إلى الأبد!

ابتسم «فون»، وقال: هيَّا إذن حتى لا يفوتَنا الفكُّ المفترس.

اتجه الثلاثة إلى البحيرة. كان الزحام شديدًا حول السور … وكان هناك طابور طويل يتجه إلى فُتحةٍ في السور، اتجه الثلاثة إلى مكانها. كان هناك قارب صغير يتسع لخمسة أو ستة أشخاص، تركب مجموعة لتقطع البحيرة من جانب إلى آخر.

قال «فون»: ما رأيكما، نستطيع أن نستقلَّ القارب إلى الجانب الآخر، ونرى سمكة الفك المفترس عن قُرْب؟

فكَّر «أحمد» بسرعة: هل هي خدعة؟ وهل كابتن «فون» يشكُّ فيهما؟

غير أنَّه أجاب بسرعة: إنَّها فرصة جيدة فعلًا؛ فقد شاهدتُ فيلم «الفك المفترس» في السينما، وأُعجبت به تمامًا.

اندسَّ الثلاثة في الطابور؛ «فون» في المقدمة، ثم «أحمد» خلفه، وأخيرًا «فهد». كان «أحمد» يُخفي ابتسامة؛ فها هو كابتن «فون» الرجل الخطير يبدو كطفل في تصرُّفِه. ألقى نظرةً على الشياطين، وكانت المفاجأة، كان «قيس» يقترب منهم، وهو يحمل كاميرا، ثم أخذ يلتقط لهم مجموعة من الصور تضمُّ كابتن «فون»، و«أحمد»، و«فهد». ولم يتمالك «أحمد» نفسَه، فضحك كثيرًا؛ فقد كان الموقف مضحكًا جدًّا. لكن لا يعلم ما فيه من ضحك إلا الشياطين فقط.

كان أمام «فون» مجموعةٌ من السائحين في الطابور. اقترب القارب حتى وقف أمامهم ... وبدأ السائحون ينزلون فيه. وفجأة ... حدث ما لم يكن يتوقعونه.

وجهًا لوجه ... في غرفة «فون»!

عندما نزل «فون» إلى القارب، كان العدد قد اكتمل، ولم يستطع «أحمد» أن يركب معه. وقف الشياطين ينظرون إلى القارب في دهشة، في حين رفع كابتن «فون» يدَه مبتسمًا، وهو يُشير إلى «أحمد» و«فهد»، ويقول: وداعًا أيها الصديقان.

اغتصب «أحمد» ابتسامة، وهو يردُّ: وداعًا! في حين قال «فهد»: إلى اللقاء!

ظلَّ الشياطين في أماكنهم وهم يرقبون القارب الذي كان يبتعد، وعندما توسَّط البحيرة، ظهرَت سمكة «الفك المفترس» فجأة من الماء، فأثارت ذعرَ الكثيرين، وضحكات الآخرين ... غير أنَّ الشياطين لم يستمتعوا باللحظة؛ فقد كانوا يفكرون في المفاجأة التي لم تخطر على بالهم. إنَّ البحيرة يحوطها سورٌ حديدي، لا يمكن تجاوزه، وليست به سوى فُتْحتَين، واحدة نزل منها «فون» والأخرى التي سوف يخرج منها، والوصول إلى الفُتحة الأخرى يحتاج إلى الدوران حول البحيرة كلها ... همس «أحمد»: ينبغي أن نُسرعَ.

ثم أضاف بعد لحظة: «باسم» و«بو عمير» و«قيس» يُسرعون في هذا الاتجاه، وسوف أتقدَّم أنا و«فهد» في الاتجاه الآخر، ونلتقي هناك.

وبسرعة تحرَّك الشياطين، ولم يكن الطريق سهلًا؛ فحول السور كان زحامُ الناس شديدًا وهم يشاهدون «الفك المفترس»، وهو يغوص في البحيرة، ثم يظهر فجأة، فيصيحون أو يضحكون، ولم يكن أمام الشياطين إلا أن يدخلوا في شارع الاستوديو، حتى يصلوا إلى الجانب الآخر من البحيرة. همس «أحمد» وهو يُسرع بجوار «فهد»: أخشى أن يصل كابتن «فون» إلى الجانب الآخر قبلنا!

ردَّ «فهد»: لا تخشَ شيئًا؛ فسوف نَصِل قبله.

قال «أحمد»: لقد أثار شكوكي عندما قال: وداعًا، ولم يقل: إلى اللقاء. هل تظن أنَّه يشكُّ فينا الآن؟!

ردَّ «فهد»: لا أظن، لقد كان يتصرف بطريقة طبيعية تمامًا، وأظن أنَّه قالها من باب المداعبة.

ثم أضاف بعد لحظة: لا تنسَ أننا أغراب بالنسبة له، ولا توجد علاقة ما تربطه بنا — هكذا يظن — ولذلك قال: وداعًا، ولم يَقُل: إلى اللقاء.

فجأة، ظهرَت لافتة مكتوب عليها: الطريق مغلق، اتبع السهم.

وقف «أحمد» و«فهد» في دهشة، إنَّ ذلك يعني أن يتجهَا اتجاهًا معاكسًا للبحيرة، ويعني أيضًا الابتعاد عنها، ويعني في النهاية أن يقطعَا مسافة أطول للوصول إليها …

قال «أحمد»: ترى هل تصل المجموعة الثانية في الوقت المناسب؟

ردَّ «فهد»: نرجو أن يتحقق ذلك.

فجأة، شاهدَا سيارة تَصِل إلى أحد مباني الاستوديو، ثم ينزل منها رجل، ويختفي داخل المبنى، قال «فهد» بسرعة: فرصة يجب أن نستخدم السيارة.

قال «أحمد»: إنَّها قد تُثير مشاكل نحن في غنًى عنها.

فردَّ «فهد» وهو يتحرك: لا بأس، إنَّ المشاكل لا تساوي شيئًا أمام وصولنا إلى كابتن «فون».

وفي لمحة كان «فهد» يقفز إلى السيارة، فوجد المفاتيح فيها، قفز «أحمد» إلى جواره، فانطلقَا بها. فجأة جاءَت رسالةٌ من مجموعة الشياطين، كانت الرسالة شفرية، تقول: ««٩٠٠ – ١٥ – ١٤ – ٩٠٠ – ٨٠٠ – ١٧»، وقفة «٣٠٠ – ٩ – ٥٠٠»، وقفة «١٦ – ١٧»، وقفة «٩٠٠ – ١٥ – ١٦ – ١٥ – ١ – ٨٠٠»، وقفة «١٧ – ٤٠٠ – ١٧»، وقفة «١٧ – ١٦ – ٥٠٠ – ١»، وقفة «٩٠٠ – ١٥ – ١٥ – ١ – ٨٠٠ – ١٨»، وقفة «٩٠٠ – ١٥ – ٤٠٠ – ١٥ – ١٩ – ١٨» انتهى.» … عندما ترجم الرسالة، علَت وجهَه ابتسامة، فقال «فهد»: أخبار طيبة …

ردَّ «أحمد»: الأصدقاء يقولون إنَّهم يشجعون «اللعبة الحلوة»!

ضحك «فهد»، وهو يقول: إنَّهم يتحدثون عن الكابتن إذن!

كان طريق السيارة يختلف عن طريق المشاة، لكن طول الطريق لم يكن مشكلة؛ لأنَّهما سوف يصلان في النهاية، كان «أحمد» يخشى أن يختفيَ كابتن «فون» في أيِّ لحظة. فجأة قال «فهد»: لا أظن أنَّ الكابتن سوف ينتظر عند البحيرة!

انتبه «أحمد» فجأة، وهمس: هذا صحيح.

وبسرعة، أرسل إلى مجموعة الشياطين رسالةً يسأل فيها: أين يتجه كابتن «فون» الآن؟ ولم تمضِ دقيقة حتى كان ردُّ الشياطين يقول: ««٧ – ٤٠ – ١٧ – ١٦ – ٩٠٠»، وقفة «٢٠٠٠» انتهى!»

مرة أخرى، ابتسم «أحمد» وهو يترجم الرسالة الشفرية، فعلَّق «فهد»: إنَّها رحلة، وليست مغامرة!

ثم أضاف ضاحكًا: ينبغي أن نوجِّه الشكر لكابتن «فون»؛ لأنَّه كان السبب في قضاء يوم جميل في استوديوهات «يونيفرسال»!

ابتسم «أحمد»، وهو يقول: رحلة ممتعة، مع مزيد من القلق!

وصلَت السيارة إلى دار السينما، ابتسم «فهد»، وهو يقول: ينبغي أن نترك رسالة لصاحب السيارة، حتى لا يقلقَ ويضطرَّ للبحث عنَّا.

ابتسم «أحمد» وهو يُخرج ورقةً وقلمًا، قائلًا: هذا صحيح!

ثم كتب كلمة رقيقة، وضعها فوق تابلوه السيارة، كانت الكلمة: نعتذر عن استخدام السيارة بدون إذن، لكن الظروف اضطرتنا لذلك، نشكرك.

ثم غادرَا السيارة مباشرة إلى دار السينما، عندما دخلَا، كانت الدار قد أطفأت أنوارها، استعدادًا للعرض؛ ولذلك فلم يستطيعَا رؤية أحد، إلا أنَّ رسالة الشياطين جعلَتهما ينظران في اتجاه معين؛ فقد أرسل «قيس» يقول إنَّهم في النقطة «ن». وعندما بدأ العرض، ألقى بقليل من الضوء على الموجودين، واستطاع «أحمد» أن يرى كابتن «فون» مرة أخرى. لم يكن في دار العرض مقاعد؛ فمدة العرض لا تتجاوز عشرين دقيقة، كانت هناك فقط حواجز حديدية يمكن أن يستند إليها المتفرجون، ولم تكن شاشة العرض شاشة عادية، كانت شاشة دائرة حول صالة العرض كلها، واستطاع «أحمد» أن يقسمها بعينَيه إلى ثماني شاشات عرض. كانت البداية هي الدخول إلى أمريكا عن طريق المحيط. فجأة، شعر «أحمد» أنَّه يقف في قلب الماء فعلًا؛ فقد كانت الشاشات تكمل بعضها بعضًا، حتى إنَّ المتفرج يمكن أن يشعر أنَّه جزء من الصورة المعروضة على الشاشة الدائرية، ثم يستمر الفيلم لرحلة داخل أمريكا بين غاباتها، وناطحات السحاب فيها، حتى الوصول إلى استوديوهات «يونيفرسال»، كان العرض شائقًا جدًّا، ليس للرحلة داخل أمريكا، ولكن لطريقة العرض نفسها، مع ذلك، فإنَّ «أحمد» لم يستمتع به؛ فقد كان يفكر في الخطوات الأخيرة للقبض على كابتن «فون»، وهل يتخلصون منه وينقلونه حيًّا إلى المقر السري؟

كان «أحمد» يُقلب الموقف في ذهنه حتى يصل إلى رؤية كاملة، انتهى العرض، وأُضيئت أنوار الصالة. فجأة، جاء صوت الميكروفون يقول: على نُزَلاء فندق الاستوديو أن يتوجهوا إلى السيارات للعودة إلى هناك للراحة، ثم التوجه بعد ذلك إلى مدينة «ديزني لاند».

فكَّر «أحمد» بسرعة: إنَّهم لم يركبوا سيارات الاستوديو، ويمكن أن يُثيرَ ذلك مشكلة.

كان السياح قد بدءوا يخرجون من قاعة السينما، ويأخذون طريقهم إلى موقف السيارات، التي كانت في انتظارهم، ظلَّ «أحمد» يراقب كابتن «فون»، ولم يتركه يغيب عن عينَيه لحظة. اقترب منه «فهد»، فقال «أحمد» بسرعة: انضم أنت إلى الشياطين، واتجهوا إلى الفندق، وسوف أستقلُّ سيارات الاستوديو وحدي مع «فون» حتى لا تظهرَ مشكلة جديدة.

وعندما صَعِد «فون» إلى السيارة، كان «أحمد» أسرعَ في الوصول إليها، وركب مباشرة. بعد قليل تحرَّكت السيارة، ولم تكن مزدحمة، كانت هناك مقاعد كثيرة خالية، ولم تستغرق الرحلة كثيرًا؛ لأنَّ الفندق يقع داخل مساحة الاستوديو نفسها، توقَّفت السيارة أخيرًا، ونزل السياح، كان كابتن «فون» يمشي وحده شاردًا، في حين كان «أحمد» يُراقبه، اتجه «فون» إلى الفندق، ولم يذهب إلى استعلامات الفندق لاستلام مفتاح غرفته، بل اتجه مباشرة إلى الكافيتريا، ظلَّ «أحمد» في مكانه، في انتظار أن يرى الشياطين ... ولم يمضِ بعضُ الوقت، حتى ظهروا وهم يتقدمون بسرعة، وعندما انضموا إليه، شرح لهم خطته التي سوف يُنفذها، ابتسم «قيس»، وقال: حتى الآن أحداث المغامرة هادئة هدوءًا غريبًا!

ضحك «فهد»، وقال: معك حقٌّ؛ إنَّ «فون» أسهل مجرم يقع في أيدينا.

وأضاف «باسم»: هذه ليست مغامرة، إنَّها مجرد رحلة جيدة.

كانت خطة «أحمد» أن يُتابع «فون» حتى يدخل غرفته، وقبل أن يُغلق الباب، يكون قد دخل معه، أمَّا باقي الخطة فالشياطين يعرفونها.

غادر «أحمد» مكانه، واتجه وحده إلى «كافيتريا» الفندق، وعندما دخلها توقَّف فجأة ... إنَّ «فون» غيرُ موجود، فكَّر بسرعة: أين ذهب «فون»؟ هل اختفى؟ لكنْ عيناه وقعتَا على سُلَّمٍ جانبيٍّ أسرع إليه. كان السُّلَّم يتجه إلى داخل الفندق، قفز وهو يقول لنفسه: لا بد أن «فون» قد صَعِد إلى غرفته عن طريق هذا السُّلَّم، ولم يذهب إلى منطقة المصاعد، ثمَّ فكَّر مرة أخرى: هذا يعني أنَّ «فون» لا ينزل في طابق مرتفع؛ فإمَّا أن ينزل في الطابق الأول، أو ينزل في شاليهات حمام السباحة.

توقَّف لحظة يفكر، ثم أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين ... للاتجاه إلى حمام السباحة، في نفس الوقت قفز هو إلى السُّلَّم متجهًا إلى الطابق الأول، وما كاد ينحرف في الطرقة الطويلة، حتى شاهد «فون» وهو يضع المفتاح في الباب. قال «أحمد» لنفسه: لا بد أنَّه احتفظ بالمفتاح منذ الصباح ... وعندما فتح «فون» الباب، ودخل، كان «أحمد» قد قفز قفزة سريعة، وصل بها إليه، قبل أن يُغلق الباب، وقعَت عينَا «فون» على وجه «أحمد»، وظهرَت الدهشة على وجهه، وسأل: ماذا تريد؟

دخل «أحمد» في هدوء، وهو يُغلق الباب قائلًا: جئت أتعرَّفُ على الكابتن «فون»!

ازدادَت دهشة «فون». وفي لحظة سريعة كان يوجِّه لـ «أحمد» ضربة قوية، إلا أنَّ «أحمد» كان ينتظرها؛ فقد تلقَّاها في رشاقة، ثمَّ ردَّ عليها بأخرى مثلها، جعلَت «فون» يتراجع. قفز «أحمد» في الهواء، وهو يضرب «فون»، إلا أنَّ الكابتن استطاع أن يُفلت منها بهدوء. وقبل أن يصل «أحمد» إلى الأرض، كان «فون» يضربه ضربة عنيفة، جعلَت «أحمد» يكاد يصرخ، ثم يسقط على الأرض، عاجلَه «فون» بضربة أخرى، جعلَته يصطدم بالحائط دون حركة، نظم «فون» ثيابه، حتى لا يبدوَ على مظهره أنَّه كان يتشاجر، ثم تقدَّم إلى الباب في هدوء، وفتحَه خارجًا، إلا أنَّ «فهد» كان في الباب ... وكان ظهور «فهد» مفاجأة لكابتن «فون» ... استغلَّها «فهد» بأن صوَّب إليه ضربة عنيفة، جعلَته ينحني، فضربه ضربة أخرى، فاستقام مرة أخرى، لكن مع استقامته، كانت يده قد خرجَت لتضرب «فهد» ضربة قوية، الذي كان واعيًا لها. في نفس اللحظة، كان «أحمد» قد تحامل على نفسه، وأسرع ينضم إلى «فهد». وفي دقائق، كان «فون» يرقد على الأرض بلا حَراك ... ابتسم «فهد»، وقال: وقع في المصيدة.

وبسرعة، أجرى «أحمد» اتصالًا بعميل رقم «صفر»، واتفقَا على أشياء سريعة. وفي هدوء قيَّدَا «فون» إلى السرير، ثم خرجَا وأغلقَا الباب، وأخذ «أحمد» المفتاح في جيبه ... قال «أحمد»: بعد قليل سوف تهدأ حركة الفندق، وبعدها نُكمل خطتنا.

نزلَا إلى حمام السباحة، حيث كان بقية الشياطين هناك، أخبرهم «أحمد» بما حدث، جلس الجميع حول الحمام، وتناولوا بعض المرطبات، ثم وقف «أحمد»، وقال: أعتقد أنَّه أفاق الآن، علينا بتنفيذ الجزء الباقي من الخطة.

غادر الشياطين الحمام، متجهين إلى حيث غرفة «فون»، كان «فون» قد أفاق فعلًا، وظلَّ ينظر حواليه. ثم فجأة، دخل «أحمد» مبتسمًا، وقال: يا عزيزي الكابتن، لا ينبغي أن تفكر في شيء، فسوف نخرج إلى رحلة أخرى، لكن ليست إلى «ديزني لاند».

كان «فون» ينظر إليه في دهشة، أخرج «أحمد» مسدسه، فازدادت دهشة «فون». ابتسم «أحمد» وهو يصوب إليه المسدس، وقال: لا تخف، إننا لن نقضيَ عليك، فنحن في حاجة إليك.

ثم ضغط زناد المسدس، فانطلقت إبرة مخدرة، واستقرت في ذراع «فون»، الذي غاب عن الوعي بعد لحظة. لم تمضِ دقائق، حتى كان صوت سيارات النجدة يدوِّي. وفجأة، سمع طرق الباب، فأسرع «أحمد» إليه، وعندما فتحَه كان الشياطين أمامه في ملابس الشرطة الأمريكية. وفي هدوء حملوا «فون» إلى خارج الفندق، ورغم أنَّ كثيرين كانوا يشاهدون عملية نقل «فون»، إلا أنَّ أحدًا لم يجرؤ على السؤال؛ فالشرطة تؤدي واجبها.

وانطلقَت سيارة الشرطة إلى المطار، حيث كانت طائرة الشياطين جاهزة للطيران للعودة إلى المقر السري، وعندما وصلت إلى هناك، ونُقل إليها كابتن «فون» ارتفعت في الفضاء بسرعة، وأرسل «أحمد» إلى رقم «صفر» يقول: لقد انتهَت المهمة، وكابتن «فون» في استضافتنا في المقر السري.

وجاء ردُّ رقم «صفر» يقول: هذه أخطر، وأسرع مغامرة قام بها الشياطين، أهنِّئكم!

وعندما قال «أحمد» مضمون الرسالة إلى الشياطين، قال «باسم»: بل هذه ليست مغامرة كما قلت من قبل، إنَّها مجرد رحلة للترفيه.

ابتسم «قيس»، وقال: وإنقاذ العالم من الكارثة!

وفجأةً، جاء صوت كابتن «صقر» يقول: ما رأيكم في وجبة ساخنة؟

وتعالَت الضحكات؛ فقد نجحَت المغامرة، وعلَّق «أحمد»: إنَّ الوجبة الساخنة ترقد في نوم عميق!

وكان يقصد بالوجبة الساخنة: «جيرالد فون كلايتون»، أو الكابتن «فون».

هنـــداوي